سقـــط الـــطـــاغـيـــة ...عـــاشـــت بغـــداد

بـــرلمـانـيـات يـتـحـدثـن عـن صـبـيـحـة سـقـوط الـطـاغـيـة

اسماء الدليمي: مشاعري في تلك اللحظة من الصعب وصفها

نازامين المندلاوي: انتظرنا هذه اللحظة طويلاً وسنبني الديمقراطية حتماً

زهرة الهاشمي: كان الأمر فوق التصور ومدهشاً وغريباً مئة بالمئة

ميسون الدملوجي: فرحتي بسقوط الصنم لا حدود لها

غفران الساعدي: في ذلك الصباح انقشعت غمامة الدكتاتورية عن سماء العراق

بغداد/ سها الشيخلي

في صباح التاسع من نيسان ٢٠٠٣ اشرقت شمس جديدة على عراق ظل يداري آلامه طوال حكم طاغية العصر صدام الذي اذاق شعب العراق الوانا مبتكرة ومريرة من العذاب والعسف وادخله انفاقا مظلمة وخاض به حروبا عبثية خلفت وراءها الافاً مؤلفة من الضحايا والمعوقين والارامل والايتام وترك اخيرا خلفه بلدا مدمرا ينوء بحمل سياساته البليدة وما زال الشعب العراقي يدفع ثمن تداعيات سقوط نظام الرذيلة الذي ولى الى الابد في وقت يبذل فيه الشعب العراقي وقواه الحية جهودا شجاعة ومضنية لاعادة اعمار ما خربه نظام صدام وتأسيس دولة على أسس ديمقراطية وحضارية.. في الذكرى الرابعة لسقوط الطاغية استطلعت (المدى) اراء بعض البرلمانيات العراقيات بهذه المناسبة وخرجت بالحصيلة الآتية:

اسماء الدليمي: مشاعر صعبة

شاهدنا عبر شاشة التلفاز سقوط تمثال صدام في ساحة الفردوس وكنت مع اهلي في مدينة الفلوجة كانت الحقيقة التي كان من الصعب تقبلها هو اننا شاهدنا قوات الاحتلال في وسط بغداد.. كانت مشاعري في تلك اللحظة من الصعب وصفها..

ميسون الدملوجي: فرح بلا حدود

ذكرياتي عن يوم ٤/٩ لا تنسى فقد كنت وقتها في لندن وشاهدنا عبر شاشة التلفزيون سقوط الصنم فرحنا كان لا حدود له.. ذهبنا مهرولين الى السفارة العراقية في لندن والتي كانت شيئا مخيفا لكل العراقين القاطنين في لندن وكان الوصول اليها صعباً.. الكثير من الشباب العراقيين اقتحموا مقر السفارة وانزلوا صورة الطاغية.. ورفعوا مكانها صوراً لاشخاص اخرين.. كانوا في تلك اللحظة قد اخذهم الحماس والفرحة.. كانت مشاعري هائلة في تلك اللحظة لم اصدق ذلك النبا اقمنا الاحتفالات مع الاصدقاء لكن امورا عديدة حدثت وقتها منها سرقة المتحف العراقي الذي هبط من عزيمتنا وسرق الفرحة من قلوبنا.. كان حدثا مؤلما حقا انسانا بهجة تلك الفرحة..

اما بعد مرور ٤ سنوات على تلك الذكرى فاقول مازلت امتلك الكثير من التفاؤل برغم اننا ارتكبنا الكثير من الاخطاء خلال هذه الفترة الا ان هذه الاخطاء ما هي الا دروس عميقة وبليغة للسياسيين وللمجتمع ككل.. الاخطاء التي مررنا بها خلال السنوات الاربع المنصرمة سببها اننا لم نمتلك من يوجهنا فخسرنا الكثير من الثروات ولا سيما الثروات البشرية التي لا يمكن تعويضها.. مع الاسف كان الدرس قاسيا ومتعبا لكنه برغم كل ذلك سوف نبني من خلاله صرح الحرية الرائدة والديمقراطية في المنطقة.. وكل ما قدمناه من تضحيات سوف نجني ثمارها قريبا.

زهرة الهاشمي: حدث مدهش فاق التصور

- كنت في بغداد وفي بيتي عندما شاهدت عبر شاشة التلفاز سقوط الصنم.. كان الامر فوق التصور ومدهشاً وغريباً مئة بالمئة.. فرحنا جميعا ولكن في الحقيقة وفي قرارة نفسي كنت اتمنى لو كان الحدث قد حصل بيد العراقيين لكانت الفرحة اعم واعظم. كنت أريد ان يأخذ زمام المبادرة واسقاط الصنم عراقيون اصلا وليس الغرباء.. لقد حدث ذلك بمساعدة الآخرين وكان هو هذا حدسي الاول وانا اشهد التمثال يتهاوى ويسقط ساعتها كانت أحاسيسي تؤكد ان احدا لم يأت لسواد عيون العراقيين وبالفعل دفعنا الثمن غاليا.. ونسأل الله ان يزيل عنا هذه الغمة ونبني الديمقراطية الحقة، اما عن مشاعري بعد مرور ٤ سنوات على ذلك اليوم السعيد فاقول.. يبقى هذا التاريخ حقيقي وهو انبل المواقف في تاريخ الشعب العراقي.. المهم ان يتحرر العراق وفعلاً تحرر والمهم ايضا ان نتحرر من التدخلات الاقليمية.. تجربتنا السياسية جديدة ذلك ان قادتنا السياسيين عندما كانوا سابقا في المعارضة قد مارسوا سياسة المعارضة اما ممارستهم الان العملية السياسية فهي جديدة والاحداث والتجارب سوف تنضج عمليتنا السياسية هذه وتجعلها تتقدم بخطوات اكثر رسوخا وثقة والمستقبل القريب اجده افضل بكثير من الحاضر والماضي الذي عشناه

غفران الساعدي: لحظة تاريخية

مشاعرنا يوم سقوط الصنم كانت فرحة لاتوصف فقد اقشعت غمامة الدكتاتورية من سماء العراق. كنت ساعة بث صور الصنم وهو يسقط من على قاعدته في ساحة الفردوس متخفية في بغداد حيث كنا مطاردين من النظام السابق.. فرحتنا في ذلك اليوم كانت كبيرة.

-خلال فترة السنوات الاربع التي مرت علينا كانت المسيرة خلالها غير واضحة المعالم.. كان يفترض ان نقدم الديمقراطية الحقة للشعب العراقي الذي عانى الظلم والاضطهاد لا ان نفاجئه.. كان يجب ان يكون الجهاز الامني مهيأ للمرحلة التي اعقبت ٩/٤٠٠٣ ولكن برغم ذلك فما زلنا متفائلين ما دامت هناك قوى خيرة تعمل من اجل بناء عراق ديمقراطي.

نازامين حسين المندلاوي :سنصل في النهاية

ساعة سقوط الصنم وتهاويه وسط بغداد كنت في مدينة مندلي.. كنت ومن معي مصدقين وغير مصدقين لذلك الحدث.. لكننا كواقع حال كنا نتمنى ان يسقط الطاغية.. وككرد كنا ننتظر تلك اللحظات ولم نفقد الامل في الخلاص من صدام.. وكان تفاؤلنا كبيراً بقرب نهايته..

وعن مسيرة ٤ سنوات من ذلك التاريخ فقد كنت آمل ان تكون خطواتنا اسرع على صعيد السياسة الداخلية بل حتى الخارجية.. واننا بين مد وجزر ولكن برغم ذلك لا يصح الا الصحيح وان طريق الديمقراطية هو سبيلنا الوحيد للتحاور وابداء الرأي والمشورة بين كل الكتل والاطراف.. ربما سنتأخر في الوصول الى الديمقراطية الحقة لكننا في النهاية سنصل اليها.

(هايد بارك) العراق الجديد

ســـاحـــة الـفـــردوس وذكـــريـــات سقـــوط الـصـنـم

بغداد / شاكر الميالح

١٤٦٠يوما بالتمام والكمال مضت على سقوط صنم بغداد ذي الهيئة الوحشية الافزع، وارتطامه بارضية ساحة الفردوس التي اراد لها صاحب الصنم ان تحاكي ساحة التحرير ونصبها الرائع البديع (الحرية) الذي يطل بشموخه علينا متصدرا واجهة حديقة الامة، ومنذ عام ١٩٦١ وحتى عام ٢٠٠١ لم تعرف بهذا الاسم، بل كان اسمها ساحة (الجندي المجهول) حينما توسطها صرح اضحى تحفة معمارية وفنية وشاهد على العبقرية العراقية، صممه واشرف على عمارته المهندس المعماري العراقي (رفعت الجادرجي)، ليكون رمزا وطنيا يخلد تضحيات ذلك الجندي المجهول الذي بذل نفسه فداءً للعراق، فاصبح مزارا للعراقيين في الاعياد والمناسبات الوطنية، (عوائل ومنظمات واحزاب) فضلا عن الوفود الرسمية الزائرة للعراق التي تضع اكاليل الزهور على الضريح وتوقد شعلة الخلود بموقده في تقليد بروتوكولي مهيب، اكراما لدور ذلك الجندي وبتضحياته الجليلة. ثم فجع العراقيون ذات يوم وهم يرون الاليات والمعدات، تمعن هدما وتدميرا بذاك الرمز الوطني والتحفة الفنية البهية، تزامنا مع استعار اوار الحروب وحصدها لارواح الاف العراقيين وهدر ثرواتهم الوطنية، استجابة لنزعة الشر التي استوطنت ذلك الرأس وتلك الروح الوحشية المدمرة. ومع انهمار الرصاص وازيز القاصفات، وهدير المدرعات وزمجرة المدافع، كان هناك وابل من الكلمات المنافقة، لافرق بينهما، فكلاهما يؤذنان بالموت ويدعوان اليه، اذ لم تتوقف افواه ازلام النظام والمتزلفين اليه والمنتفعين منه من التشدق في كل سانحة وهي تطلق التسميات على هواها، وعلى غير مسمياتها، ارضاء لنزوات رأس النظام الذي دأب مداحوه على اضفاء مختلف صفات التفرد والوحدانية والشخصانية على سيدهم حتى وضعوا له (٩٩) اسما وصفة ولقبا وطبعوها على مثل ما طبعت (اسماء الله الحسنى) حتى في شكل زخرفتها وزينتها، فاغرته تلك الزلفى الكاذبة بتصديقها، اما هم فوجدوها فرصة ذهبية ليكيلوا له المدائح بكل المكاييل، حتى ان البعض منهم انزله منزلة الالهة وكما خاطبه احدهم دون حياء بقوله (انت تحيي وتميت)، واستمرأ هو هذا النفاق واستراحت نفسه المعلولة، ولما خلت (ساحة الجندي المجهول) من رمزها الذي ترسخ في ذاكرة العراقيين.. شاء القدر ان تتفتق عبقرية احد اللاعبين على الحبال والقافزين بين اغصان الشجر عن فكرة منافقة خبيثة اوطنها بذكاء.. في رأس خاو فصدقها بغباء.

في عام ٢٠٠٠- ٢٠٠١، بدأ العمل بتهيئة ساحة الجندي المجهول كي تكون الساحة التي سيقام عليها اضخم صنم ربما في العالم اجمع، وتسارعت اعمال رصفها بالمرمر والحجر واقامة قاعدة للصنم البرونزي الهائل، وفي الجهة الجنوبية المواجهة لها، كانت هناك فعالية اجبارية تنفذها ادارة (نادي العلوية) بتغيير ملامح البوابة والواجهة الرئيسية للنادي كي تبدوان متماهيتين معماريا مع منظر الساحة التي احاطت بها احاطة شبه كاملة اعمدة رخامية مزخرفة بلغ عديدها ٢٨ عمودا تفاوتت اطوالها بين مترين وستة امتار، ولكي يوغلوا في عمق الفرية الكبرى وفضاءات الخديعة واجواء انتشاءات سيدهم، اوهموه بانها ترمز اولا الى مراحل نشئته منذ الولادة وحتى استيلائه على عرش زخرف بجماجم العراقيين وتلون بدمائهم والى يوم ميلاده الذي يجهله هو نفسه. وفي ظهيرة احد الايام، كنت متوجها الى منطقة الكرادة، جالسا على احد مقاعد حافلة لنقل الركاب وقد جلس امامي شخصان، وعند اقترابنا من الساحة، شاهدنا رافعة تدلى منها الصنم الذي غطي بقطعة قماش بيضاء وعلق بحبل لف حول منطقة الرقبة في محاولة لوضعه فوق القاعدة بغية تثبيته عليها، همس الاول في اذن صاحبه سمعته بصعوبة وهويقول : (يوم عيد اشوفه معلك بلا جفن)، في تلك اللحظة، انفرجت اساريري بعفوية عن ابتسامة ربما افصحت عن ما كنت اتمناه، او انها كانت تعبر عن استحالة تحقيق امنية ذلك الرجل.

في الجانب الاخر، وعند بوابة النادي.. كانت هناك منافسة اكثر صنمية تمثلت في تثبيت صورة فوتوغرافية طبعت بالالوان و (بالزنكوغراف) على لوح نحاسي وبالحجم الطبيعي للديكتاتور على جدارية رخامية تصدرت المدخل الرئيس له، وتماديا في التزلف والنفاق، ابدلوا اسمها الى (ساحة الفردوس) لتقترن الجنة الفردوسية بضخامة الصنم !!.

يا للهول.. ويا للفجيعة.. هكذا، وبلا وازع اخلاقي او انساني استخف اولئك بعقول ومشاعر وتاريخ العراقيين الزاخر بالمآثر وصادروا ارثهم العظيم والقوه تحت اقدام الطغاة.

في ظهيرة ذلك اليوم البهيج (٩/ ٤/ ٢٠٠٣) كنت اتطلع الى شاشات التلفزة وهي تنقل للعالم اجمع تفاصيل انهيار اعتى صنم في التاريخ المعاصر، حينما عتلته دبابة اميريكية وقلعته من على قاعدته قلعا بمساندة الجمهور الذي تزاحم وسط الساحة وحولها، ومن ثم سقوطه وتدحرجه بلا ساقين على ارضية الساحة الرخامية، وهجوم الجموع لتنهال عليه ضربا بكل انواع ادوات الضرب وتفرغ شحنات الغضب والكراهية والبغض التي كانت تعتمل في نفوسهم على كتلته البرونزية البلهاء.

في كل نواميس البشرية، العتو والتجبر، امران مرفوضان، وكذا الاستخفاف بالانسان واحتقاره، والحط من قدره (فكلنا من ادم.. وادم من تراب)، هل تذكر الصنم هذه المقولة يوما ما ؟ وهل تذكرها ويتذكرها المتزلفون العازفون على كل معزف والطبالون على كل طبل، والمزمرون بكل مزمار ؟ اه لو انهم يدركون بان الزمن مخبوء في دولاب دوار.. فهو مرة لك واخرى عليك.

في اعقاب تدحرج الصنم على مدارج الساحة، انبرت ثلة من الفنانين الشباب لصوغ عمل فني يجسد تطلعات العراقيين نحو الحرية والديموقراطية، فشرعت باقامة نصب هو على بساطته يحمل الكثير من الدلالات والمعاني.. تلكم هي (مجموعة ناجين)، فتية رائعون مسكونون بالتطلع والتحدي والتوقد، يكتنفهم الوجد في صناعة الحياة، فانجزوا نصبهم الاخضر الذي امتطى صهوة قاعدة الصنم الرخامية، وما يزال حتى اليوم يهتف باخضراره للحرية وللحياة.

في ٢٣ / ٥/ ٢٠٠٣، وكلفت ان احضر مؤتمرا لبعض قطاعات الشعب العراقي الذي عقد في نادي العلوية، وصلت الى هناك.. فلم اجد الصنم ولا الصورة النحاسية، بل غرقت في لجج الجموع التي احتشدت في الساحة وجنبات النادي..

تظاهرات.. تعقبها تظاهرات.. ومؤتمرات تتلوها مؤتمرات.. المتظاهرون يطالبون.. والمؤتمرون يقررون.. ويعدون... خطابات.. وخطابات.. وبيانات تنسخها بيانات.. وشعارات تخالفها شعارات.. ونداءات هنا واخرى هناك... اسماء تلاحق.. اسماء.. واصوات تختلط.. باصوات الوان تداخلت بالوان استحال على العيون تمييزها، جموع تدخل.. واخرى تخرج، ولافتات... بيض وحمر وخضر وسود وزرق وصفر.. الكاميرات ووسائل الاعلام.. تصور وتنقل وتبث.

تلك تجليات الحرية بعد سقوط الصنم في يوم (٩ / ٤ / ٢٠٠٣) منطلقة من ساحة الفردوس.

كيف استقبل العراقيون في المنفى نهاية سلطة الاستبداد

المدى / عواصم

تلقى عراقيو المنافي نبا سقوط الطاغية غير مصدقين وهم يشاهدون تمثال صدام وقد ربط بسلاسل وتهاوى هشيما وركاما متناثرا على بلاط ساحة الفردوس.. انها لحظات لا تصدق وفرحة يصعب وصفها انذاك.. المدى تكشف عن مشاعر بعض الذيت اجبرهم نظام الاستبداد على مغادرة الوطن.

بسبوسة.. الفرحة

المواطنة فوزية محمد تتحدث فرحة وكانها تعيش تلك اللحظات فتقول: كنا قد غادرنا الوطن بعد مضايقات عديدة مارسها النظام السابق حيال زوجي الذي كان يعمل مقاولا معروفا الا ان ابتزاز المسؤولين وملاحقة اجهزة الامن له بحجة عدم ولائه للسلطة جعلنا نغادر وطننا متوجهين الى المغرب.. وأقمنا هناك مشروعا بسيطا نعتاش منه.. وبعد سماعنا أنباء الحرب كنا نظن انها لن تطول صدام وزمرته كما حدث في حرب ١٩٩١ ولكن تتبعنا للاحداث انعش الامل في قلوبنا بقرب نهاية صدام.. وكانت فرحتنا كبيرة ونحن نشاهد الصنم يتهاوى في قلب بغداد.. كنت اعد الحلويات في المطبخ.. وكانت –صينية البسبوسة –التي يحبها اطفالي قد نضجت.. فرحت وانهمرت دموع الفرح دون ارادتي.. اخرجت البسبوسة وقطعتها وخرجت بها الى الجيران في العمارة التي كانت يسكنها اغلب العراقيين المطاردين من نظام صدام.. صرت اطرق الباب وانا انادي على جاراتي.. ام ميسون.. ام هند.. ام حيدر.. تعالوا ذوقوا طعم الحلوى فقد سقط صدام.. وسنعود الى الوطن.. وطن نظيف بلا صدام وجلاوزته..

مجنون في شارع باريس

المحامي كاظم حيدر يستذكر لحظات سقوط تمثال صدام واحداث يوم ٤/٩ ضاحكا حيث يقول :

- كنت ساعتها في باريس لقضاء بعض الاعمال وكنت اغط في نوم عميق بعد سهرة جمعتني ببعض الاصدقاء العراقيين.. فجاء احد الأصدقاء ليوقظني وهو يشير الى التلفزيون ويقول.. انتظر يا كاظم ها هو صدام الذي قتل أباك وأخوتك يهرب من بغداد.. ويسقط تمثاله في ساحة الفردوس.. خرجت الى الشارع حافي القدمين وانا ارتدي (البيجامة) واصرخ فرحا.. فالتف حولي المارة وجاءت الشرطة لتأخذني الى مقرها القريب.. كنت كالمجنون.. اصفق واهلل فرحا.. والجميع من حولي يضحكون ضانين بانني مجنون غريب عن بلدتهم.. في مركز الشرطة كنت اصرخ أريد ان ارى بغداد عبر التلفزيون.. لم اكن قد اتقنت بعد اللغة الفرنسية.. واستعنت ببعض الكلمات التي احفظها.. قلت لهم انني عراقي.. وقد قتل صدام أهلي أريد ان اراه يسقط.. وبعد الاتصال بالسفارة.. تم تغريمي بمبلغ بسيط.. وإخلاء سبيلي في المساء لأذهب الى اصدقائي واشارك في حفلة كبيرة اقمناها ابتهاجا بهذه المناسبة...

زغاريد.. ام ابراهيم

الحاجة ام ابراهيم كانت ترافق ابنها للدراسة في احدى جامعات لندن تقول :

-برغم ان ابني ابراهيم كان الاول على كلية –طب بغداد –الا انه لم يرشح للبعثة لكونه لم يكن بعثيا مما اضطر للسفر على حسابه الخاص وبصورة سرية.. كنت كلما انهي صلاتي ادعو من رب العالمين ان ينتقم لي من صدام الذي صادر ارضنا بحجة التبعية.. كنت وحدي في الشقة وعندما شاهدت عبر التلفزيون تمثال صدام وهو يسقط في ساحة الفردوس أخذت ازغرد بصوت عالٍ وخرجت الى الشارع وانا ازغرد.. فالتف حولي المارة والجيران وهم يظنون انني اعاني من هوس او جنون فهم لم يسمعوا –الزغاريد –ولا يعرفون وقعها ومفرداتها.. وتقدمت مني شابة عراقية وسالتني ان كنت احتاج الى مساعدة فاخبرتها ان تخبر المتجمهرين حولي انني لست بالمجنونة.. وان الزغاريد هذه هي صيحات فرح كبير وعدم تصديق برحيل الطاغية صدام..

خطوبة... سعيدة

تقول المهندسة شيرين ازاد : هربنا من جحيم صدام انا وعائلتي الى السويد وخطبت هناك الى زميل لي وتم تحديد يوم ٧/ ٤ موعدا للخطوبة وعقد القران.. ولكن خطيبي كان هو الآخر يكره صدام وحزبه الفاشي فاقترح علي تبديل الموعد لان تاريخ ٧ /٤ هو ذكرى تأسيس حزب البعث وكان الموعد الجديد هو ٩ / ٤ .